[38] أبو بكر. ثم ملك أخو عدي، فاجتهد وشمر عشر سنين، فما عدا إن هلك حتى هلك ذكره، إلا أن يقول قائل: عمر. وإن إبن أبي كبشة (1) ليصاح به كل يوم خمس مرات (أشهد أن محمدا رسول ا) فأي عمل يبقى ؟ وأي ذكر يدوم بعد هذا لا أبا لك ؟ لا وا إلا دفنا دفنا (2). وروى المدائني في كتاب الأحداث قال: كتب معاوية نسخة واحدة الى عماله بعد عام الجماعة: إن برأت الذمة ممن روى شيئا من فضل أبي تراب وأهل بيته. وكتب إليهم: إن أنظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبي وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فأدنوا مجالسهم، وقربوهم وأكرموهم، وأكتبوا إلي بكل ما يروي كل رجل منهم وأسمه وإسم أبيه وعشيرته. ففعلوا ذلك حتى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه، لما كان يبعث إليهم معاوية من الصلات والكساء والحباء والقطائع، ويفيضه في العرب منهم والموالي، فكثر ذلك وتنافسوا في المنازل والدنيا، فليس يجئ أحد مردود من الناس عاملا من عمال معاوية فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلا كتب إسمه وقربه وشفعه، فلبثوا بذلك حينا. ثم كتب الى عماله: إن الحديث عن عثمان قد كثر وفشى في كل مصر وفي كل وجه وناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس الى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين، ولا تتركوا خبرا يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلا وأتوني بمناقض له في الصحابة مفتعلة فإن هذا أحب إلي، وأقر لعيني، وأدحض لحجة أبي ثم كتب الى عماله: إن الحديث في عثمان قد كثر وفشى في كل مصر وفي كل وجه وناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس الى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين، ولا تتركو خبرا يرويه أحد من المسلمين في ابي تراب إلا وأتوني بمناقض له في الصحابة مفتعلة فإن هذا أحب الي، وأقر لعيني، وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته، وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله، فقرئت كتبه على الناس، فرويت أخبارا كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لاحقيقة لها. وجد الناس في رواية ما يجرى هذا المجرى حتى اشادوا بذكر ذلك على المنابر، وألقي الى معلمي الكتاتيب فعلموا صبيانهم وغلمانهم حتى رووه وتعلموه كما * (هامش) (1) يعني رسول ا صلى ا عليه وآله، وهي من تسميات المشركين الحاقدين (") شرح ابن ابي الحديد 5 / 129 - 130 عن الموفقيات للزبير بن بكار. (*)
